الفكر الجزائري المعاصر ـ كريبع النبهاني نموذجا ـ

أولا: من هو كريبع النبهاني ؟

ولد كريبع النبهاني سنة 1917 بمدينة أولاد جلال ببسكرة، تلقى تعليمه الأول في كتاتيبها، ثم واصل دراسته الثانوية بثانوية المقراني بالجزائر العاصمة، ثم تحصل على شهادة الثانوية العامة بباريس أواخر الثلاثينات ثم الليسانس منتصف الأربعينيات ثم الماجيستر في الخمسينات.

وخلال مرحلة تحصيله العلمي بباريس، احتك بالكثير من الأسماء الكبيرة في عالم الفكر والفلسفة على غرار جون بول سارتر وأندريه جيد، بالإضافة إلى أنه كان طالبا لدى غاستون باشلار ولويس ماسينيون.

تُوّجت دراسته الجامعية بحصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون سنة 1966 عن أطروحته " فلسفة الجمال" والتي أبان خلال مناقشتها عن تمكن كبير وإلمام منقطع النظير باللغة الفرنسية، ما جعل لجنة المناقشة تنبهر لثقافته الموسوعية التي جمعت في طياتها الفلسفة والأدب والشعر.

انتقل كريبع النبهاني إلى الرفيق الأعلى في 9 نوفمبر سنة 2004 مخلفا وراءه إرثا علميا وفكريا ضخما، ينتظر الالتفات والتثمين والاستغلال ليكون جسرا يربط الجزائريين بعلمائهم ومفكريهم.

ثانيا: مؤلفات كريبع النبهاني

كان الفيلسوف كريبع النبهاني سيال الفكر والقلم، فترك عدة مؤلفات قيمة جديرة بتسليط الضوء وإعطائها المكانة التي تستحقها، بالنظر لما تكتنزه من تراث علمي وفكري متفرد ومنها:

" أشعار صبي" سنة 1935، " شكاوى العربي" سنة 1954، " الأفارقة يتساءلون" صدر في باريس عام 1955 بالاشتراك مع الجنرال " جان شاربونو"، " الخير والشر في القرآن" سنة 1968، "الإسلام والاشتراكية" سنة 1972، " دفاعا عن النبي" سنة 1978، " فلاسفة الإسلام" سنة 1980، " الغزالي" سنة 1985، "عمر الخيام رسول إيران العالمي" سنة 1988، "الإنسان الشامل: فلسفة الجمال" سنة 1989، "

الخوارج ديمقراطيو الإسلام" سنة 1991، " فلاسفة الإنسانية" سنة 1995، " الإنسان في الإسلام تاريخية وانفتاح" سنة 2001.

هذا بالإضافة إلى العديد من المقالات في الصحف الفرنسية والحضور في الحصص التلفزيونية، إلى جانب المشاركة في العديد من الملتقيات، وكذا مزاولته للتدريس بجامعة الجزائر إلى غاية وفاته سنة 2004.

حصل النبهاني على جوائز عدّة من بينها " جائزة المثقّفين الفرنسيّين" عام 1952، وجائزة الأكاديمية الفرنسية في الشعر عام 1954، و" الجائزة الأولى للتعليم العالي" في الجزائر عام 1991.

ثالثا: فكر كريبع النبهاني

عُرف عن كريبع النبهاني أنه كان نموذجا للمثقف المعتز بهويته العربية والإسلامية، وكذا تفتحه على الثقافات الأخرى مشرقا ومغربا، لتتشكل بذلك لديه مُقوّمات العالم ذو الاطلاع الموسوعي.

وقد ناقش كريبع النبهاني من خلال مساره قضايا الأمة، وأبرز من خلالها رؤيته للخروج من المآزق التي تقبع فيها من خلال التمسك بمعالم الدين الإسلامي الصافي، مع فتح باب الاجتهاد وإعمال العقل بما تقتضيه علوم العصر، فكان في كل مرة يُشخص الداء ويصف الدواء، وهي أعلى مقامات المثقف العضوي الذي يعيش هموم مجتمعه وأمته.

ـ فلسفة الجمال: تكمن فلسفة الجمال عند كريبع النبهاني من خلال :

ـ مفهوم الإنسان الشامل: في حديث كريبع النبهاني عن الإنسان الشامل حاول أن: " ينتقد المفهوم العامي للإنسان والذي ينزع إلى البحث عن المنفعة والأمن، والمفهوم النتشوي (نسبة إلى الفيلسوف الألماني نتشه) أي الإنسان الأعلى الذي يعلن موت الإله لينصّب نفسه إلها، يعتقد نبهاني أن الإنسان الحقيقي هو ذلك الذي يسعى إلى التخلّص من أخطائه وأنانيته، والزهد في المتع الجسدية، والذي لا

يخضع لمجتمعه وقيمه الباطلة، يكشف عن إمكانياته وطموحاته. وهذا الإنسان كل منا يملكه في ذاته. وفي ذاته ذاتها تكمن إمكانية التطور"[1].

ـ الأعمال الأدبية: لقد أشار كريبع النبهاني إلى أن فلسفة الجمال تبرز في:" الأعمال الأدبية كالمسرحية والشعر والقصة القصيرة والرواية. وليس معنى هذا أنه يقصي العلم والفلسفة والدين، ولكنه يعتقد بأن الأدب هو الوحيد الذي يعكس حقيقة الإنسان بموضوعية. والمتفق عليه أن الموضوعية درجة يأمل العلماء تحقيقها في البحوث العلمية، وإذا غابت هذه الصفة فالنتائج المتوصل إليها تحوم حولها الشبهات، ولكن نبهاني يؤمن بوجود موضوعية في الأعمال الأدبية متى كانت صادقة في تعبيرها عن الإنسان. ومن جهة أخرى هناك الأديب المبدع الذي بإمكانه توحيد الناس على اختلافهم في بوتقة واحدة، إذ يختزل التاريخ والجغرافيا، العرق والدين، لأن الفنان ليس من زمن محدّد أو بلد بعينه، ولكنه ينتمي إلى كل الأزمان وإلى كل البلدان، فوطنه ليس بالضرورة ذلك الذي وُلد فيه، ولكن يمكن أن يكون ذلك حيث يريد أن يعيش. ووراء أسيجة الأجناس، المعتقدات، الحضارات واللغات، هناك الفنانون العباقرة الذين يعبّرون عن عمق إنساني مشترك، يلتقون في الذروات العالية وفي الأعماق، فالفنان المبدع يرى الأشياء على صعيد الإنسانية، ومثلما يعبّر عن كل ما يشعر به الناس سواء شعروا بذلك أم لا فهو يحرّك كذلك مشاعرهم" [2].

ـ المجتمع الروحي: إذا كان الناس حسب كريبع النبهاني قد: " يتعرّفون على تماثلاتهم الجسدية والغريزية، فلا بدّ أن يتعرّفوا على تماثلهم الروحي، لأن من طبيعتهم الشعور بالتضامن إزاء القلق في حياتهم، لذلك فهم يجتمعون في جماعات، مما يوسّع إطار تفكيرهم وسلوكهم، ويولد الحوار بينهم، ويوضّع (من الموضوعية) بطريقة ما حساسيتهم الذاتية المركز ويوجهها نحو الغير، والعيش المشترك في تجمعات، يجعلهم يستشعرون شمولية الإنسان، ثم هناك اللغة التي يتواصل بها المجتمع، تسمح بتحديد الفكر وصرفه في الزمان والمكان، مما يخفف عن الذاكرة الفردية بغية استحداث نوعا من الذاكرة

[1] اليزيد بوعروري، كريبع النبهاني والحوار مع الآخر من خلال مفهوم الإنسان الشامل، مجلة دراسات إنسانية، العدد 04 ، جامعة مستغانم، 2018 ، ص 32 ، 33
[2] اليزيد بوعروري، كريبع النبهاني والحوار مع الآخر من خلال مفهوم الإنسان الشامل، مجلة دراسات إنسانية، العدد 04 ، جامعة مستغانم، 2018 ، ص 34

الإنسانية. ويعترف نبهاني بأن مفهوم الإنسان الشامل الذي يدعو إليه، لم يكن نابعا من ثقافته الأصلية (العربية–الإسلامية) وإنما

يعود إلى قراءاته لعددمن الكتاب والأدباء الكلاسيكيين الغرب، وهذا ما أكسبه الوعي بذاته وبالآخرين، لأنهم أثّروا فيه إلى درجة الاعتياد عليهم، لهذا فهو يشعر بأن هناك مجتمعا روحيا واحدا"[3].

[3] اليزيد بوعروري، كريبع النبهاني والحوار مع الآخر من خلال مفهوم الإنسان الشامل، مجلة دراسات إنسانية، العدد 04 ، جامعة مستغانم، 2018 ، ص 37 ، 38